

الخَيْلُ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ

orses in pre-Islamic and Abbasid poetry

سارة ليزيدي

جامعة غرداية (الجزائر)

lyzidi.sara@univ-ghardaaia.dz

المُلخَص:

معلومات المقال

تُسلط هذه الدراسة الضوء على أهم الحيوانات الأليفة التي كانت لها علاقة وطيدة مع الفارس العربي منذ العصور القديمة، سواءً الجاهلي أو صدر الإسلام أو الأموي حتى العصر العباسي، ذلك أن الخيل الأصلية مازالت تحتل المكانة المثلى في حياة الفارس العربي بصفة عامة والشاعر العربي بصفة خاصة وقد أولى لها عناية فائقة؛ باعتبارها الأداة والوسيلة المثلى لمواجهة ظروف الحياة سواءً في الحرب أو السلم أو القنص.

وإننا نرجو ونتوخى من هذه الورقة البحثية أن تنبش في تربة الشعر الجاهلي والعباسي فحسب؛ لأنهما يمثلان اهتمام الشاعر بالخيل وتوظيف صورته في شعره توظيفاً غزيراً وكثيفاً، متطرقين للشعر الجاهلي وأهم رواده والشعر العباسي وأبرز أعلامه مستحضرين في ذلك بعض النماذج الخلاقة التي ضمنت هذه الصورة -صورة الخيل في الشعر العربي- بطريقة متميزة وفريدة.

تاريخ الإرسال:

2023/11/06

تاريخ القبول:

2025/05/22

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الخيل
- ✓ الشعر الجاهلي
- ✓ الشعر العباسي

Abstract :

Article info

Received

.....

Accepted

.....

Keywords:

- ✓ horses
- ✓ Pre-Islamic poetry
- ✓ Abbasid poetry

This study sheds light on the most important domestic animals that had a close relationship with the Arabian horseman since ancient times, whether pre-Islamic, early Islam, or the Umayyad until the Abbasid era, because purebred horses still occupy the ideal place in the life of the Arab horseman in general and the Arab poet in particular. He gave her great care; As the best tool and means to confront life's circumstances, whether in war, peace, or hunting.

We hope and hope that this research paper will only delve into the soil of pre-Islamic and Abbasid poetry, because they represent the poet's interest in horses and the abundant and extensive use of their image in his poetry, touching on pre-Islamic poetry and its most important pioneers, Abbasid poetry and its most prominent figures, bringing to mind some of the creative examples that included this image - image Horses in Arabic poetry - in a creative and unique way

مقدمة:

وفي مختلف الأغراض الشعرية على غرار الشاعر (المتنبي) و(أبو

تمام).

وانطلاقاً مما سبق جاء عنوان هذه الورقة البحثية المقتضبة:

" الخيل في الشعر الجاهلي والشعر العباسي ". والتي تُجيبُ

عن بعض التساؤلات أهمها: ماذا نقصد بالفرس لغةً وما

دلالاتها؟ ما ذا نقصد بالشعر الجاهلي والشعر العباسي ؟ ومن

هم أبرز شعراء كل عصر ؟ وكيف تمثل الشعراء الجاهليون

والعباسيون صورة الخيل في قصائدهم الشعرية؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات، وضعنا خطة منهجية، جاءت

كالآتي:

- مقدمة
- أولاً: تعريف الفرس لغة.
- ثانياً: الشعر الجاهلي وأهم رواده.
- ثالثاً: الخيل عند الشعراء الجاهليين
- رابعاً: الشعر العباسي وأهم رواده.
- خامساً: الخيل عند الشعراء العباسيين.
- خاتمة:

شهد الأدب العربي بمختلف عصوره عنايةً جليلاً بالحيوان

وتضمنه في المتون الشعرية خاصة؛ سواء كانت مرويةً أو

مكتوبةً، ومن الحيوانات التي لاقت اهتماماً بالغاً؛ الخيل، هذا

الحيوان الذي لازم الإنسان في حله وترحاله وكان بمثابة السند

والمعين له في تدبير أمور حياته؛ حيث صحبه في الحرب والسلم

والصيد والقنص.

وللخيل حكاية مشوقة مع الإنسان القديم وممن وثقوا هذه

الحكاية المليحة؛ الشعراء؛ فالشاعر رفيقٌ مخلصٌ وويّ لخيله، إن

لم نقل ملهمه الأول في إخراج ما يتأجج في قريحته الشعرية

وبكل إحساس مرهف وواقعية مُطلقة. كما أنّ شعراء الجاهلية

من أمثال (امرؤ القيس) ممن دبجوا قصائدهم بحكايا مُمتعة عن

الخيال وألقوا ظلال كلماتهم المرفهة على ناصية (العاديات) على

حد التعبير الإعجازي للقرآن الحكيم.

كما نجد أنّ جل الشعراء العباسيين لَوّنوا مختلف قصائدهم

بروايات واقعية عن علاقتهم بالخيال وما عاشوه بالتفصيل الممل

• الهوامش.

5. ويُقال: فَرَسٌ حِصَانٌ؛ أي بَيِّنُ التَّحَصُّنِ، وهو مُشْتَقٌّ من

الحِصَانَةِ لِأَنَّهُ مُحَرَّزٌ لِفَارِسِهِ 6.

وَيَرَى الْجَاحِظُ أَنَّهُ مَا قِيلَ لِلْمُدُنِ وَالْحُصُونِ حُصُونٌ، إِلَّا التَّشْبِيهَ

بِالْخَيْلِ؛ فَيَذَكُرُ لِلِاسْتِدْلَالِ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لـ"عبيد

الله بن الحسن القاضي": عَنْ أَبِي أَوْسَى بُثِلَتْ مَالُهُ لِلْحُصُونِ.

قال: اذْهَبْ فَاشْتَرِ بِهِ خَيْلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ

الْحُصُونِ !. قال: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأُسْعَرِ الْجُعْفِيِّ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَجْنِيهِ الرَّدَى أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ

الْقَرَى 7

وَلِلْخَيْلِ تَسْمِيَّاتٌ أُخْرَى، مِنْهَا الْجَوَادُ وَهُوَ الْفَرَسُ السَّابِقُ

الْجَيِّدُ، يُقَالُ: "جَادَ الْفَرَسُ أَيُّ صَارَ رَائِعًا يَجُودُ جُودَةً،

بِالضَّمِّ؛ فَهُوَ جَوَادٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ خَيْلِ جِيَادٍ وَأَجِيَادٍ

وَأَجَاوِيدَ" 8.

يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ أَنَّ دَلَالََةَ لَفْظَةِ الْفَرَسِ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ الْعَرَبِ تَعَدَّدَتْ

تَسْمِيَّاتَهَا فَنَجِدُ الْخَيْلَ جَمَعَ الْفَرَسِ وَالْحِصَانِ، الْفَحْلَ مِنَ الْخَيْلِ

وَالْجَوَادِ، الْفَرَسُ السَّابِقُ الَّذِي يَعْدُو بِشِدَّةٍ وَجَسَارَةٍ قُوَّةً. وَجُلَّهَا

تَنْضَوِي تَحْتَ سَقْفِ الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ.

ثَانِيًا: الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ وَأَهَمُّ زُودِهِ:

اتَّفَقَ التَّقَادُّ الْعَرَبِيُّ الْقُدَامِيُّ عَلَى أَنَّ عَصَرَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيَّ

"يَمْتَدُّ بَيْنَ قَرْنٍ وَقَرْنَيْنِ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَكْثَرِ تَقْدِيرٍ إِذْ

نَجِدُ (الْجَاحِظَ) يُقَدَّرُ أَنَّ عَمَرَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَصِيرٌ بِالمُقَارَنَةِ مَعَ

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الْفَرَسِ لُغَةً:

يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّ كَلِمَةَ فَرَسٍ، تُطْلَقُ عَلَى أُنْثَى الْخَيْلِ دُونَ

الذَّكَرِ وَهُوَ تَحْمِينٌ مَغْلُوطٌ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ (فَرَسٍ) تُطْلَقُ عَلَى الْمَذَكَّرِ

وَالْمُؤَنَّثِ، وَيؤكدُ هَذَا الْكَلَامُ (ابن منظور) فِي مَعْجَمِهِ (لِسَانُ

الْعَرَبِ)؛ إِذْ يَقُولُ: "أَمَّا لَفْظُ الْفَرَسِ فَهُوَ وَاحِدُ الْخَيْلِ وَالْجَمْعُ

أَفْرَاسٌ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ، فَيُقَالُ: "فَرَسٌ أُنْثَى وَفَرَسٌ

ذَكَرٌ" 1؛ وَهَذَا لَفْظَةُ الْفَرَسِ كَلِمَةٌ مَفْرَدَةٌ يُنَادَى بِهَا تَوْضِيحًا

صَرِيحًا عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ عَلَى الْخَيْلِ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

وَتُسَمَّى الْعَرَبُ الْخَيْلَ فَرَسًا؛ "لِأَنَّهُ يَفْتَرَسُ مَسَافَاتِ الْجَوِّ

افْتِرَاسَ الْأَسَدِ وَثَبَانًا، وَيَقْطَعُهَا كَالِالْتِهَامِ بِيَدَيْهِ عَلَى شَيْءٍ

خَبْطًا وَتَنَاولًا" 2 .

كَمَا يُعَرَّفُ الْحِصَانُ -بِكسر الحاء- بِ (الْفَحْلِ مِنَ الْخَيْلِ)،

وَالْجَمْعُ حُصْنٌ وَالْأُنْثَى مِنْهُ تُسَمَّى حَجْرًا، وَهُوَ مِنْ حَجَرَ عَلَيْهِ

أَيَّ مَنَعِهِ، وَلَمْ يَدْخُلُوا الْهَاءَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ 3 ؛ لِأَنَّهَا: "اسْمٌ لَا

يَشْرِكُهَا فِيهِ الْمَذَكَّرُ، فَاسْتَعْنَوْا عَنِ الْهَاءِ، وَالْجَمْعُ أَحْجَارٌ

وَحِجَورٌ" 4.

وَقَدْ سُمِّيَ الْفَرَسُ حِصَانًا لِأَنَّهُ "ضُنَّ بِمِائَةِ فَلَمٍ يُنْزَرُ إِلَّا عَلَى

كَرِيمَةٍ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَّوْا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ حِصَانًا"

عمر الإنسانية السّحيق فهو (حديث الميلاد، صغير السنّ،
أول من نَحَج سبيله، وسهّل طريق إليه امرؤ القيس بن حجر،
والمهلهل بن ربيعة؛ فإذا استظهرنا الشّعر، وجد له إلى أن
جاء الله بالإسلام، خمسين ومائة عام، استظهرنا بغاية
الاستظهار بمائتي عام" 9.

وقد أرخ الشّعر الجاهليّ حياة العرب قديماً، وتقاليدهم،
ومعاركهم، ووصف طبيعة حياة البيئة الجاهليّة، وما تحتويّه من
جماد، وحيوان، إضافةً إلى ذكر أسماء فُرسانهم، وآبار مياههم،
وغيرها من الأحداث؛ حيث "وُلد الشّعرُ في أحضان العرب"
10.

وقد تطوّر الشّعر الجاهليّ في الحقب التّاليّة ومّا ساهم على بقائه
وشيعته ووصل إلينا ولو النّزر اليسير روايته وتلقفه من شاعر إلى
راوٍ؛ حيث "كَانَ الشّاعِرُ يقومُ بنظم شعره، كان الرّاوي يحفظُ
هذا الشّعر ويتلوه على النّاس ومن هُنا ظهرت طبقة من
الشّعراء الرّواة، وكأنّهم كانوا يتمرّون على نَظْم الشّعر أثناء
مُصاحبتهم لشعرائهم، فامرؤ القيس وصل إلى مهارته في
وصف الخيل من الشّاعر الذي كان يعمل له راوياً، وهو أبو
داود الإيادي" 11. ومن أهم وأبرز رواد الشّعر الجاهليّ نذكرُ

على سبيل المثال لا الحصر: (زهير بن أبي سلمى ربيعة بن
رباح المزني، طرفة بن العبد: عمرو بن العبد، لبيد بن ربيعة،
الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل. النّابغة

الدّيباني: هو زياد بن معاوية من ذبيان، وقيل عنه النّابغة.
امرؤ القيس: جندح بن حُجر بن الحارث الكندي، وكان
مشهوراً باسم امرؤ القيس، الحارث بن حلزة: اسمه الحارث
بن حلزة بن مكروه، عبید بن الأبرص، عمرو بن كلثوم
التغلي).

ثالثاً: الخيل عند الشّعراء الجاهليين:

لقد عُيّي الشّعراء الجاهليين أيّما عنايةً بالخيل والعلاقة بين
الفارس العربيّ-خُصوصاً الشّاعر العربيّ- وفَرَسِه علاقة مُقدسة
تُجانس السّلاح والمال والدّرَج الحاميّ للقبيلة، وتلمسُ هذا
تحديداً في قول الشّاعر "طُفيل الغنوي":

إِنِّي وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَا يُفَارِقُنِي مِثْلُ النّعَامَةِ فِي أَوْصَالِهَا
طُولُ 12 .

بل نكادُ نجزمُ أنّ علاقة الفارس العربيّ بخيله تخضعُ لها رقابُ
العِيَالِ لدرجة تجويعهم والتّضحّيّة بهم من أجلها، وهذا الشّاعر
"عبيدة بن ربيعة" يرد بشراسة شعريّة فيها ما فيها من تعابير
التّضحّيّة بالعائلة والوفاء السّامي من أجل الخيل ومدى تعلقه
الشّديد بها، يردُّ على مَنْ أراد أن يشتري فَرَسَه، (سكّاب):

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَّابَ عَلِقَ نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ
مُفْدَاهُ، مُكْرَمَةٌ، عَلَيْنَا يَجُوعُ هَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ 13

ونجد تمثل صورة التشبيه نفسها عند "طفيل الغنوي"؛ حيث بدوره يُشبه الخيل ولجامه بالنار الملتهبة:

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ سَنَا ضَرَمَ مِنْ عَرَفَجٍ
يَتَلَهَّبُ 18.

وتشتد صورة التشبيه ذاتها؛ فتُسَعَفُ مقام اللهب المتقد حين يتصور لها "أوس بن حجر" تشبيهاً بناصية الحصان :

حتى يلف نخلهم وزروعهم لهب كناصرية الحصان الأشقر
19.

وقد كانت الخيل تمثل وسيلة اتصالاً بامتياز عند الشعراء الجاهليين؛ ونلمح هذا عند "امرئ القيس" إذ يقول:

على كل مقصوص الدنابي معاود بريد السرى بالليل من
خيل بربرا

إذا زانه من جانبيه كليهما مشى الهربى في كفه ثم فرفرا
20

ونلمس ذلك أيضاً عند "ابن مقبل"، في قوله:

بكل أشق مقصوص الدنابي بشيات فارس قد شجينا
21.

وحتى لا نهمل الوسيلة الرئيسة للخيل بأنها كانت بمثابة البارجة البحرية أو الدبابة الفولاذية أو الطائرة المجنحة، للقتال والحرب وتخويف العدو من القبائل المجاورة وصد الغزوات المفاجئة، بالرغم من قتلها وغلاء ثمنها وتكبد عناء التكفل بها وجب الوقوف على بعض مظاهر الخيل في الحرب وقد صور هذا

ونتحسس العلاقة الوطيدة بين العربي وفرسه وخاصة الخيل اللبن حيث يسوقونها ويربطونها بفناء البيت لتكون قريبة منهم ويدفعونها في الشتاء، حيث يقول عنتره في فرسه "جروة":

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجَرَّةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

مُقَرَّبَةً الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَبَعُهَا الْمِهَارُ

لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبَرَةٌ وَجِلٌّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غَزَارُ 14

والشُعراء الجاهليون أيضاً تقصوا للخيل عدّة محمولات دلالية تتصل اتصالاً وثيقاً بالرمزية؛ حيث كانت القرس رمزاً من رموز الألهة "شمس" الحارقة وقد أطلقوا على بعض أفراسهم اسم "يحموم" لشدة سواده كالذخان الكثيف وهو فرس للنعمان بن المنذر، أحد ملوك العرب 15، والعرب قدسوا ملوكهم، ونظروا إليهم نظرة إكبار وإجلال وقد ذكر لبيد، فرس "اليحموم" في قوله :

والحارثان كلاهما ومحرَق والتبعان وفارس اليحموم 16.

كما وقد أخذت الخيل منحى آخر من الرمزية يضارع انتقاد النار ولهبها؛ فهذا "الأفوه الأودي" يُشبهه جري خيله بالنار فيقول :

إنَّ يَجْلَ مَهْرِي فِيكُمْ جَوْلَةً فَعَلِيهِ الْكَرَّ فِيكُمْ وَالْغَوَارَ

كشهاب القذف يرمىكم به فارس في كفه للحرب نار
17.

يشجّعون الشعراء ويمنحونهم العطايا والهبات، وكان لاختلاط العرب بالأمم الأخرى ونقل ثقافتهم إلى العربية دور كبير في دخول أساليب جديد في الشعر العربي.

وإنّ كان لنا أن نؤكد على فكرة صلاحية الشعراء العباسيين بانتسابهم الصّرف للفترة العباسية، وجب أن نبحت في تفاصيل وأصل بعض الشعراء المخضرمين من العصرين (الأمويّ والعباسيّ)، لأنّ هناك شعراء صنّفهم الدّارسون القدامى والمحدثون على أنّهم شعراء عباسيون، لكنّ ليس لهم في الواقع من العباسية، فنجده مثلاً أن شاعراً كبيراً مثل "بشار بن برد" مهما قيل عنه إنّّه رائد المحدثين إلّا أنّه يُصنّف شاعراً أمويّاً من حيث مَبْنَى قصيدته ومنهج شعره وأسلوب أدائه وينطبق الأمر نفسه على "مروان بن حفصة" شاعر المهدي، وإنّ ما يُقال عن هذين الشّاعرين يُمكن أن يُقال عن شعراء كثيرين مخضرمي الدّولتين 25 .

ونُحِيلنا هذا الكلام إلى أنّ الشّعر العباسيّ تعدّدت أغراضه وتوجّهاته ويمكن أن نُجمل أهم أغراضه في المدح والهجاء والرّثاء والغزل، إضافةً إلى أغراض أخرى أوجدتها الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة التي شهدتها العصر العباسيّ على غرار غرض الرّندقة والمجون والرّهدة 26. كما ابتدع الشعراء العباسيون المعاني العميقة والغزيرة التي كانت تصدر عن حكمة وأفكار حقيقيّة

نابعة من معاني خالدة 27.

المشهد الكثير من الشعراء الجاهليين والشّاعر "الأعشى" ممّن تمثّل هذه الصّورة واصفاً الحيّول القريبة من البيت والخيمة زارعة الخوف في نفوس العدو ومفتخراً بوجودها:

وترى الجياد الجرد حول بيوتنا موقوفة وترى الوشيح مسنداً 22.

ويُقرّ الشّاعر "الأسعر الجعفي" بأحقية الخيل في تحديد المنتصر من الخاسر في الحرب مُعتبراً إياها الفيصل الحاسم في ذلك حيث يقول:

ولقد علمت على تجني الرّدي أنّ الحصون الخيل لا مدر القرى 23.

أمّا حسّان بن ثابت فإنّه يدافع عن الرّسول صلى الله عليه وسلم وبفاخر وفد تميم ويهدد الوفد بالخيول المربوطة حول بيوتهم، ويقول:

والّا أبجناكم وسقنا نساءكم بصم القنا والمقربات الصّلادم 24.

وصدقاً يُمكننا أن نقول أنّ حضور الخيل عند الشعراء الجاهليين كان طاعياً ولم يقتصر في الحرب فقط، بل تجاوز حضوره إلى الصّيد والسّباق، إلّا أنّ المقام لا يتسع لذكرها جميعها.

رابعاً: الشّعر العباسيّ وأهم رواده:

ازدهر الشّعر وبلغ أوج عظّمته في العصر العباسيّ، وبخاصة في التّصف الأوّل منه، فقد كان الخلفاء والوزراء

بالجيش تمتنع السادات كُلَّم والجيش بآبن الهيجاء يُمتنع
28 .

والمتنبي كُلَّمَا همَّ بمدح سيف الدولة إلَّا وجعل من الخيل الوجبة
الرئيسيةً لطبقه الشعريِّ الفاخر.

ولشاعرنا وقفاتٌ أخرى في مدح شخصيات مستحضراً في كلِّ
مرة لوحات بديعة من الخيل، فثُلِّفه بمدح علي بن إبراهيم
التونخي مؤكداً على ملازمة الخيل ويكون معها في عُقر دارها:

أفكر في معاقره المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي 29.
كما نجدُ الشاعر يؤثر فضلَ الخيل في السَّير والغارة زمن الحرب،
يقول:

عقدوا النَّواصي للطحان فلا ترى في الخيل إذ يعدون غلا
أنزعاً؛ 30.

وشاعرنا المتنبي لا يكتفي بمدحه سيف الدولة والتونخي
فحسب، فهذا هو يمد يد الولاء والطاعة مخضبةً بجناء الخيل
الحسودة، مادحاً المغيث بن علي بن بشير العجلي:

وتغبط الأرض منها حيث حلَّ به وتجدد الخيل منها أيما
راكب 31.

يتمظهر لنا ممَّا سبق أنَّ المتنبي كلما ابتدر مادحاً شخصية ما
إلَّا واستحضر الخيل ودبجها في شعره جاعلاً منها وسيلةً بمدح
به ممدوحيه.

ومن أبرز الشعراء المميزين في العصر العباسي نذكر: (أبو
العنابية، أبو تمام، ابن الرومي، ابن دريد، المتنبي، أبو العلاء
المعري، أبو نواس.....).

خامساً: الخيل عند الشعراء العباسيين:

لقد حَفِلَ الشعراء العباسيون بالخيال أيما احتفال، ووقَّعوا
معها صكَّ العهود على الوفاء بالعقود، واعتبروها أيضاً
الصَّاحب في السَّفر والرَّاهب في الحرب والرَّاعب في القنص
والصيد، ومن الشعراء العباسيين الذين زَيَّنوا قصائدهم بالخيال
الشاعر المتميِّز أبو الطَّيِّب المتنبي؛ حيث جعل من الخيل رمزاً
معنوياً يُمجَّد ويمدح من خلالها سيف الدولة الحمداني وحيشه
المدجج بالخيول فيقول:

لُه عساكر خيل وطير إذا رمى بها عسكرياً لم يبق إلَّا
جماجمه

وفي موضعٍ آخر يمدح فيه سيف الدولة ويتمنى أن يكون خيلاً
يسيرُ به أينما حلَّ وارتحل، يقول:

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل لُ وأنا إذا نزلت الخيامُ
وفي مقامٍ ثالثٍ نجد المتنبي يمدح سيف الدولة ويصف بسالته
في القتال مُلقباً بإياه بفارس الخيل:

وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدِّم في
أعطافها تُدفع

ومن الشعراء الذين وظّفوا صورة الخيل في المدح، الشاعر: أبو تمام؛ إذ نجده يأخذ صفات الفرس ويلبسها للممدوح ويصفه بها؛ حيث شبه سمع الخليفة بالفرس التي تذهب في الأرض وتبتعد عن صاحبها، يقول:

ذو ناظر حذب وسمع عائر نحو الطريد الصارخ المجهود
32.

كما أنّ المتنبي يجعل من حضور صورة الخيل حضوراً شامخاً في الوصف، يصف مهره الطخور الذي يحاول أن يرعى بصعوبة بالغة في أرض أنطاكية التي غطاها الثلج، فيقول:

كأنما الطخور باغي آبق يأكل من نبت قصي لاصق
33

وفي موضع آخر سأل سيف الدولة، المتنبي، عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً:

موقع الخيل من نداك طفيف ولو أن الجياد فيها ألوف
ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف
ما لنا في المندى عليك اختيار كل ما يمنح الشريف
شريف 34

وقد شخّص المتنبي صورة الخيل أيضاً في الرثاء؛ إذ نجده يرثي أبي الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة؛ فيجعل من عزاء سيف الدولة يُقتدى به الناس وذلك لشدة صبره وجلده وفقدانه فلدة

كبدته، حتى مدّت الخيول الكرام عُيونها مُنتظرةً ومتربةً امتطاء ابنه صهوتها. فيقول:

عزائك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

وقد مدت الخيل العناق عونها إلى وقت تبديل الركاب من التعل 35

ولأيّ تمام أيضاً حضور بارز ورقيق في توظيف صورة الخيل في غرض الرثاء؛ حيث نجده يرثي خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ويشبه فقدانه بفقدان الآلاف من الفرسان على آلاف من الخيول؛ يقول:

على أيّ عرين غلبنا ومارن وأية كفّ فارقتنا وساعد
كأنّا فقدنا ألف ألف مدحج على ألف ألف مقرب لا
مُبعد 36

وللفخر عند شاعرنا حضور قويّ موطّفاً صورة الخيل في هذا الغرض، ونلمس ذلك في تشخيص المتنبي معاناة فرسه جراء شجاعته ومن شدتها باتت الفرس متغيرةً مُتلونة بسبب ما يُصيبها من ويلات الحرب من طعن وخوف فتح لها باب الجنون وهيجان الحركة المفرط المؤدي إلى الجنون. يقول:

لأتركّن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم

السِّلاح الأبرز لتخويف العدو وشنّ الغارات أو
صدّها.

الطعن يجرّقها والزجر يُقلّقها حتى كأنّ بها ضرباً من اللّم
37

- حضور الخيل بدوره في الشّعر العباسيّ أخذَ
حصّة الأسد وخاصّة في غرض المدح والفخر.
- يعدّ المتنبي وأبو تمام من الشعراء الذين أولوا
عنايةً فائقةً بتوظيف صورة الخيل في أغراضه
المتعددة (وصف، مدح، رثاء، فخر) وجعلها
وجبةً دسمةً لمدح الممدوح.

كما نال أبو تمام أيضاً نصيباً وافراً من حضور صورة الخيل في
غرض الفخر، فهو يفتخر بنفسه ويرى بأنّه رجلٌ مجاهدٌ جريح
من كدر الزّمان، لكن لا يولي ذلك اهتماماً، فكلّ ما يبتغيه
التّصر والمجد. يقول:

سيبتعث الرّكاب وراكبيها فتي كالسيف هجعت غرار
خُطوب إذا لا قيتهم ردّذي جريحاً كأني لقيت الكتائب
38

الهوامش:

خاتمة:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، مادة فرس .
- 2 -القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب
العربي، القاهرة، 1967، ج4، ص 33.
- 3 -ابن منظور: لسان العرب، مادة (حصن)
- 4- ابن سيده، علي بن اسماعيل: المخصص، دار الفكر، بيروت، د.ت.، م2،
ص 135 .
- 5-ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص165.
- 6-ابن سيده: المخصص، م2، ص 135.
- 7-الجاحظ، عمر بن بحر: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل ،
بيروت، د، ت، ج1، ص 345:
- 8- ابن منظور: لسان العرب، مادة (جود)
- 9- محمد بلوحي: نليات الخطاب النّقدّي العربيّ في مقارنة الشّعر الجاهليّ،
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص 25.
- 10 - مصطفى عبد الشّافي الشّورى: الشعر الجاهليّ التّفسير الأسطوري،
الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1 ، 1996، ص 8.

- وختلاصة القول وصفوته بعد ولوج غمار هذه الرّحلة
العلميّة المقتضبة والمتواضعة خلصنا للنتائج الآتية:
- كان لعلاقة الخيل بالفارس العربيّ القديم، علاقة
وطيدة وقويّة تفوق حتى علاقة العيال في بعض
حالاتها.
 - حضور الخيل والفرس في الشّعر الجاهليّ شكّل
عدّة رمزيات ودلالات أسقطها الوعيّ الجمعيّ
للعشيرة اللغويّة الواحدة.
 - الخيل في الشّعر الجاهليّ أيضاً عنصرٌ مهمٌ في
تحكيم موازين الحرب للطّرف المنتصر، إذ تُعدّ

- 11 - المرجع نفسه: ص 18.
- 12 - الطّفل الغنوي، طفيل بن عوف بن صبيس: الدّيان، تح: محمد عبد القادر أحمد، ط1، دار الكتاب الجديد، 1968م، ص 312.
- 13 - بنو تميم: شعرهم في العصر الجاهلي، تح: عبد الحميد محمود المعيني، منشورات نادي القصيم الأدبي، السّعودية، ط1، دت، 1982م، ص 395.
- 14 - غنّة بن شداد العبسي: الدّيان، تح: محمد سعيد مولوي، ص 30، المكتب الإسلامي، مصر، ط1، دت، ص 309.
- 15 - الرّسولي (علي بن دؤاد بن يوسف بن عمر): الأقوال الكافية والفصول الثّانوية في الخيل، تحقيق، يحيى وهيب الجبوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص 16.
- 16 - ليبد بن ربيعة العامري، الدّيان، تح: إحسان عباس، ط2، 1984، ص 108.
- 17 - الأفوّه الأودي، صلاءة بن عمرو بن مالك، ديوانه، تحقيق، محمد التّونجي، ط1، دادر، بيروت، 1998م، ص 97.
- 18 - الطّفل الغنوي، طفيل بن عوف بن صبيس: الدّيان، تح: محمد عبد القادر أحمد، ص 45.
- 19 - أوس بن حجر: الدّيان، تح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط1، دت، ص 48.
- 20 - امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث ص الكندي، الدّيان، تح: أنور أبو سويلم، ومحمد الشّوابكة، مركز زايد للتراث والتّاريخ، العين، م2، ط1، 2000م، ص 429.
- 21 - ابن مقبل، تميم بن أبي: الدّيان، تح: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التّراث القديم، دمشق، 1962، ص 306.
- 22 - الأعشى الكبير: ميمون بن قيس: الدّيان، تحقيق، محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط1، دت، ص 233.
- 23 - تغلب، شعرها في الجاهلية: تح: أيمن محمد ميدان، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ط1، دت، 1995م، ص 122.
- 24 - حسان بن ثابت الأنصاري: الدّيان، تح: سيد حنفي حسنين، دار المعارف، مصر، ط1، دت، ص 237.
- 25 - ينظر: مصطفى الشكعة: الشّعر والشّعراء في العصر العبّاسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1986م، ص 5، 6.
- 26 - ينظر: ياسمينه محمد محمود عمر: خصائص الشّعر في العصر العبّاسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث. العدد الثّامن. أكتوبر 2015.
- 27 - ينظر: بتول حسين حمود مباركي: المجلة الإلكترونيّة الشّاملة متعددة التخصصات، العدد: 23، أبريل، 2020م، ص 2.
- 28 - محمد راجي كناس: ديوان أبي الطّيب المتني، كتابنا للنشر، لبنان، ص 194.
- 29 - المرجع نفسه، ص 70.
- 30 - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: شرح: ديوان المتني، تح: فُصي الحسين، دار الرّائد العربي، بيروت، ط4، 2010، ص 102.
- 31 - محمد راجي كناس: الدّيان، ص 80.
- 32 - أبو تَمّام: الدّيان، شر: التبريزي، تح: محمد عبده عزام، مج: 2، دار المعارف، مصر، (ط1)، (دت)، ص 145.
- 33 - محمد راجي كناس: الدّيان، ص 172.
- 34 - المرجع نفسه: ص 206.
- 35 - المرجع نفسه: ص 205.
- 36 - أبو تَمّام: الدّيان، ص 4.
- 37 - محمد راجي كناس، الدّيان: ص 35.
- 38 - أبو تَمّام: الدّيان، ص 140.